

مساره الفني، من خلال إرضاء النقاد المحافظين واكتساب ثقة زبائن المستقبل الذين قد يساورهم بعض الشك فيما إذا كانوا يرغبون في الخضوع لفرشاة سارجنت القديرة وأسلوبه المتقن.

تعد لوحة سارجنت للصغير هومر سانت جودنز، ابن النحات أوغسطس سانت جودنز (انظر 10-أ)، وأمه أوغسطا، ابنة عم وينسلو هومر (انظر 9-أ)، لوحة حميمية لصديق وليست مجرد عمل مدفوع الأجر. وقد كانت أول مقابلة بين سارجنت وسانت جودنز في باريس عام 1878. وعندما تقابلا للمرة الثانية في نيويورك 1890، عبر سانت جودنز عن رغبته في نحت صورة لفيوليت، وتم عمل اللوحة على سبيل المقايضة. ومع ذلك، فإن اختيار سارجنت لعنوان عام، "صورة ولد"، بدلاً من اسم الطفل المحدد، واستبعاده لاسم أمه ربما يشير إلى رغبة الفنان في رفع لوحة هومر سانت جودنز إلى مستوى التعبير العالمي عن طبيعة الاولاد (أو ربما الاولاد الأمريكيين فقط).

في لوحة "صورة ولد"، يواجه هومر ذو العشرة أعوام الفنان والمشاهد بشكل مباشر يلفت النظر حيث توحى نظره بإحساسه بالملل ولكنها نظرة ثابتة، بينما تجلس خلفه، وبصورة أكثر إيجازًا، أوغسطا وهي منهمكة في القراءة. ويرتدي هومر (على نحو يبدو غير مريح) بذلة تبديه في هيئة "اللورد فاونتروي الصغير"، وهي عبارة عن ثوب خاص يعتمد على الشخصية الرئيسية التي تظهر في القصة المسلسلة الشهيرة لفرانسيس هودسون برنيت والتي تدور حول سيدريك، الولد الأمريكي الذي يستطيع، من خلال البراعة والحكمة اللتين يكتسبهما من والدته، المطالبة بحقه في الميراث الأرستقراطي الإنجليزي. وقد انتشر زي سيدريك، المستوحى من ملابس لوحة "الفتى الأزرق" للفنان توماس غينسبورو حوالي عام 1770، ولاقى قبولاً واسعاً لدى الأمهات لدرجة أنه، مع نهاية القرن، كان ارتداؤه يعني أن الولد "ابن أمه".

ولكن، هومر في ملبسه الأنيق، لا يبدو عليه أنه الطفل المطيع الذي يستمع لكل كلمة تقولها أمه. ونعلم من ذكريات هومر عندما كبر حول هذه الجلسات أن أوغسطا كانت تحاول دون جدوى تسلية ابنتها بقصة عن إحدى المعارك البحرية من حرب عام 1812. وقد عبر سارجنت عن ملل الولد ونشاطه القلق ليس فقط من خلال جلسته ولكن أيضًا من خلال بناء اللوحة. فالطفل يجلس مسترخياً ومنحرفاً جانباً في مقعد الاستديو المزخرف. وبينما تميل قدمه اليمنى للداخل بفتور، تستند قدمه اليسرى على ساق المقعد، في وضع استعداد للانطلاق. وتتوافق الطاقة الكامنة في أصابعه المفرودة والمنثنية مع التعقيد الذي تتميز به السجادة الحمراء بزخرفتها الملتفة، وتزيد جلسة هومر من حالة القلق هذه، حيث يظهر بزواوية طفيفة لكل من المشاهد وأمه.

وكما هو الحال مع لوحات سارجنت الأكثر طموحًا، كان الهدف من لوحة هومر وأمه هو تدعيم شهرة الرسام؛ فقد أسرع النقاد إلى مدح عنصر المباشرة الذي يظهر في الموضوع: "إن المظهر الحقيقي الرائع للجلسة والحيوية النادرة لكل خطوط الجسم، والتي لا تقل عن جمال الوجه ذاته، لخير شاهد على إبداع فنان قدير". وقد فازت اللوحة بميدالية ذهبية في نادي الفنون بفيلا دلفيا في نفس العام الذي رُسمت فيه، وكانت من بين الأعمال التي اختارها سارجنت لعرضها في معرض شيكاغو العالمي عام 1893.

في ديسمبر 1889، وصل الفنان المغترب جون سينجر سارجنت بصحبة أخته الصغرى فيوليت قادمًا من لندن إلى ميناء نيويورك. وكان سارجنت الذي لم يصل بعد إلى سن الرابعة والثلاثين في أوج شهرته على كلا جانبي الأطلنطي باعتباره رسامًا زينياً للأشخاص. وكانت زيارته السابقة لأمريكا، التي كانت رحلة مدتها ثمانية أشهر فيما بين عامي 1887-1888، قد قوبلت بحفاوة بالغة وبالعديد من طلبات اللوحات مع وعد بإجراء اتصالات في المستقبل في بوسطن ونيويورك ونيويورك.

وكما فعل جلبرت ستورات قبله (انظر «جورج واشنطن، -3ب»)، كان سارجنت يرسم الصور الرسمية لطبقة النبلاء في العصر المذهب على طريقة فن التصوير الأرستقراطي في أوروبا، كما جلب معه أيضًا طريقة جديدة لتصوير موضوع كان شائعًا في كل من إنجلترا والولايات المتحدة - وهو الأطفال - في زمن تزايد فيه الاهتمام بالطفولة كمرحلة حرجية من نمو الإنسان (والتقدم القومي). ولأن الأطفال كانوا يعدون الرابط المباشر بالمستقبل؛ فإنهم يستحقون اهتمامًا خاصًا. وبداية من انتشار صناعة الكتب والألعاب والملابس الخاصة وحتى قوانين حماية الأطفال، فقد دخل القرن التاسع عشر فيما أطلق عليه الكاتب ساداكيشي هاترمان في مقالة كتبها عام 1907 لمجلة كوزموبوليتان لقب "عصر الطفل".

وبعيدًا عن النظرة العاطفية لمعاصريه الذي كانوا يعتبرون الطفولة مرحلة للبراءة المفقودة، فقد اقترب سارجنت من جلسائه الصغار مباشرة، حيث قام بتصويرهم بشكل طبيعي ومن خلال قوة ملاحظة ونظرة ثابتة على المستوى السيكولوجي. وكانت لوحاته العديدة التي تصور الورثة الصغار للطبقة العليا في أمريكا عاملاً مساعدًا في تطوير



12-أ جون سينجر سارجنت (1856-1925). "صورة الطفل"، 1890. لوحة زيتية على قماش رسم، 56 1/8 × 39 1/2 بوصة (142.56 × 100.33 سم). متحف كارنيجي للفن، بيتسبرغ؛ منحة رعاة الفنون (32.1). حقوق طبع الصورة محفوظة لمتحف كارنيجي للفن، بيتسبرغ، بنسلفانيا.

صف وحلّل

إم ث

يمكن أن يكون الجلوس لإعداد لوحة زيتية عملية طويلة تتطلب عدة جلسات. اطلب من الطلاب الجلوس على مقعد (أو منضدة منخفضة) بنفس الوضع الذي يتخذه هومر في هذه اللوحة. اطلب منهم تقديم وصف عن شعورهم حيال ذلك. إن الجلوس باسترخاء وبانحراف للجانب مع تدلي إحدى القدمين باسترخاء وإسناد الأخرى على ساق المقعد يعطي إحساساً بعدم الاستقرار مع الرغبة في التملل.

إم ث

اطلب من الطلاب الجلوس مع وضع كتاب على حجورهم وقراءته بصوت عالٍ، كما تفعل والدة هومر. اطلب منهم تقديم وصف عن شعورهم حيال تلك الجلسة. ربما كان الجلوس مثل والدة هومر يجعلهم يشعرون بالتركيز والثبات، ولكنهم يكونون أيضاً واعين تماماً بما يفعله الشخص الذي يتكئ عليهم.

إم ث

اسأل الطلاب عما يوحي به الفرق بين الجلستين من حيث شعور كلٍ من الجالسين حيال الوضع الذي يتخذه لهذه الصورة.

إم

يرتدي هومر زيّاً يحاكي القصة التي ذاعت شهرتها بين الأمهات، ولكن هذا الزي كان أيضاً يرتبط شيئاً فشيئاً بكون الشخص "ابن أمه". اسأل الطلاب عما إذا كانوا يعتقدون أن هومر يظهر في اللوحة باعتباره "ابن أمه" وتوضيح السبب في ذلك؟ لا يبدو هومر كشخص مطيع؛ فهو يجلس متمللاً وعلى نحو غير ملائم في مقعده مع ظهور تعبير السأم على وجهه، وأصابعه مفرودة، مع انحراف ظهره بزواوية بالنسبة لوالدته.

اطلب من الطلاب تخيل الوضعية التي كانوا سيتخذونها في نفس تلك الظروف.

إم ث

كيف استخدم سارجنت الحجرة وملحقاتها في هذه اللوحة لإبراز شعور هومر بالملل؟ إن المقعد كبير جداً على الطفل للدرجة لا تجعله يجلس مستريحاً (فقدمه لا تصلان للأرض)، كما أن الزخرفة الملفتة للسجادة تعكس شعوره بالملل من الجلوس.

إم ث

اسأل الطلاب عن الشخص الأكثر أهمية في هذه اللوحة المزدوجة. هومر بالطبع.

كيف أبرز الفنان أهمية هومر؟

لقد وضع سارجنت الطفل هومر في المقدمة بوسط الصورة، ويسترخي الولد في مقعد مزخرف كبير وينظر مباشرة إلى المشاهد (أو الرسام)، وهناك ضوء قوي ينعكس على وجهه ويديه ورابطة عنقه، كما تظهر التفاصيل في صورته أكثر من والدته، كما تظهر أهميته أيضاً في العنوان، "صورة ولد".

إم ث

فسّر

كان سارجنت يعيش على رسم صور الأثرياء من الأمريكيين والأوروبيين. كيف كان هذا العمل، المصمم لصديق، سيختلف لو كان يجري إعداده لأسرة ثرية ترغب في تعليقه في مكان بارز في منزلها؟ مثل جورج واشنطن في لوحة جلبرت ستوارت (3-ب)، ربما كانت والدة هومر ستظهر مرتدية ثياباً أكثر رسمية وأعلى ثمناً، وربما تكون أيضاً أكثر انتباهاً في اللوحة، كما أن هومر كان سيظهر أقل متمللاً وستضاف تفاصيل أكثر للحجرة وملحقاتها.

م ث

لقد أثارَت لوحات سارجنت الإعجاب بتصويرها «الصادق» للأطفال في زمن كانت تزداد فيه أهمية الطفولة في أوروبا وأمريكا. تخيل أنك أحد النقاد الفنيين ووضح ما تعتبره "صادقاً" في صورة هومر سانت جودنز في هذا العمل الفني.

روابط

روابط تاريخية: العصر المذهب؛ الثورة الصناعية؛ عمل الأطفال؛ قطارات الأيتام

شخصيات تاريخية: شخصيات تاريخية: جين آدمز؛ جون بيتر التجليد؛ تشارلز لورينج بريس؛ أندرو كارنيجي؛ جون دي روكفيلر؛ كورنيليوس فاندربيلت

إقتصاديات: الرأسمالية

روابط أدبية ومستندات رئيسية: "اللورد فاوتنلروي الصغير"، فرانسيس هودسون برنيت (المرحلة المتوسطة والثانوية)؛ "مغامرات هكلبري فين"، مارك توين (المرحلة الثانوية) و"توم سوير"، مارك توين (المرحلة المتوسطة)؛ "نساء صغيرات"، لويزا ماي ألكوت (المرحلة

المتوسطة)؛ قصص هوراشيو أجز (المرحلة المتوسطة) (1834-1899)،

الفنون: فن التصوير؛ الفنانون الأمريكيون المهاجرون؛ تأثير فيلاسكيز، فان دايك، لويس هاين